نبض الحياة

عمر حلمي الغول

طمون تستحضر غزة

سعار جرائم مجموعات المستعربين وقطعان المستعمرين بالتكامل والتنسيق مع جيش الإبادة والقيادة السياسية الإسرائيلية تتواصل في أرجاء الوطن الفلسطيني من أقصاه الى أقصاه، لم تبق خربة أو قرية أو مخيم ولا مدينة الا وتعرضت للاقتحام ونهب بيوتها وسرقة أموال ومصاغ (ذهب) النساء، وقتل واعتقال أبنائها من الجنسين، واغلاق مداخلها، وعزلها عن بعضها البعض، والتدمير المنهجي لمصادر الرزق والعمل والحياة عموما، وتجفيف موارد الاقتصاد الوطني المتهالك والمسحوق أولا وعاشرا نتاج تبعيته المطلقة لاقتصاد المستعمر الإسرائيلي، هذا نهج ثابت في النظرية الأمنية الاستعمارية الإسرائيلية، في محاولات متواصلة لتكفير المواطنين بهويتهم الوطنية، وتبديد الامن والأمان الشخصي والجمعي، وإدخال المواطنين في دوامة القلق وعدم اليقين بالمستقبل، وفقدان الامل بالمستقبل، وعدم الاستقرار النسبي وخلق بيئة طاردة للحياة، والهدف المركزي بلوغ يتمثل في التهجير القسري والتطهير العرقي الاوسع لأبناء الشعب من وطنهم الام فلسطين.

وبالتوقف أمام جريمة حرب قرية طمون الوحشية، التي حدثت منتصف ليل السبت- الاحد 15 آذار / مارس الحالي بعد عودة العائلة من التسوق في مدينة نابلس لشراء ملابس العيد للأطفال ومستلزمات العيد الاسرية، وسقط ضحيتها أربعة شهداء من عائلة بني عودة الشابة، هم: علي خالد صايل بني عودة (37 عاما)، وعد عثمان عقل بني عودة (35 عاما) واطفالهما محمد (5 أعوام) وعثمان (7 أعوام)، ونجا الطفلان خالد ومصطفى، اللذان تعرضا للضرب المبرح من قبل عصابة المستعربين الصهاينة، غيظا ولعدم تمكن القتلة من قتلهما اسوة بباقي افراد الاسرة، وكانت الوحوش الآدمية الصهيونية تسللت للقرية لارتكاب جريمتها القذرة عن سابق عمد وإصرار، ويخطئ من يعتقد ان الجريمة ناتجة عن تقدير خاطئ، والدليل ما ذكره الشاهد الطفل خالد ابن الاسرة، الذي روى لوسائل الاعلام، ان المستعربين عندما اخرجوه من السيارة حيا قاموا بضربه ببساطيرهم على ظهره وجسمه الصغير، وكذلك فعلوا مع شقيقه الطفل مصطفى. كما أن عملية إطلاق الرصاص الحي بكثافة ووحشية على سيارة الاسرة، وقول أحد افراد العصابة الإسرائيلية "قتلنا الكلاب"، لهو دليل إضافي، متجاهلا ذلك المجرمالقاتل، أن الشهداء الأربعة أشرف وأنبل منه ومن كل قيادته وجيشه ومستعمريه.

أيضا من الشواهد على ان الجريمة متعمدة وعن سابق تصميم وإصرار، عدم السماح لسيارات الهلال الأحمر من الوصول لموقع الجريمة لنقل الجرحى قبل وفاتهم لأكثر من ساعة، وعندما تيقنوا من استشهاد الأربعة سمحوا لسيارة الهلال اخذ الجثامين الطاهرة الى مستشفى طوباس. وبالتالي دخول مجموعة المستعربين الإرهابية الصهيونية للقرية، كان الهدف قتل أي اسرة أو أي شخص من أبناء القرية البطلة طمون.

وهذه الجريمة هي جزء لا يتجزأ من النهج الاستعماري المتجدد في استهداف الهوية الوطنية من خلال قتل وتدمير حياة أي انسان فلسطيني عربي، ولتعميق البلطجة والاستعلاء والغطرسة الصهيونية، وتكريس العوامل الطاردة للحياة الآمنة للإنسان الفلسطيني.

جريمة قتل اسرة علي ووعد بني عودة وطفليهما عثمان ومحمد، هي نموذج مصغر مما أصاب عشرات آلاف الاسر الفلسطينية في قطاع غزة من شماله الى جنوبه، ومن شرقه الى غربه، وليس استحضارا في عملية القتل الجبانة، وانما أيضا في الصمود والثبات في ارض الوطن الفلسطيني.

كما أن ما جرى مع العائلة المنكوبة ليس استثناءً في الضفة الفلسطينية، حيث شهدت المحافظات والمدن والقرى والخرب والتجمعات الفلسطينية البدوية أمثلة عديدة في نابلس ومخيماتها وقراها حوارة وبورين وقصره وصرة، وسلفيت وقراها، وجنين ومخيمها، وطولكرم ومخيماتها، وقلقيلية وقراها، ورام الله والبيرة ومخيماتها، وحدث ولا حرج عن القدس العاصمة واحيائها ومخيماتها التي تشهد يوميا وعلى مدار الساعة عمليات تطهيرا عرقيا بأساليب متعددة، وكذا الخليل المدينة والمحافظة ومخيماتها وخربها ومسافرها وبيت لحم ومخيماتها، واريحا ومخيماتها واغوارها.

بتعبير آخر، الجديد في منهجية ارتكاب جرائم الحرب، هو ازدياد وتيرتها وانتهاج أساليب أكثر دموية وهمجية في تنفيذها لبلوغ مخطط التطهير العرقي الأخطر، الذي يهدف الى استكمال ما بدأته اسرائيل في النكبة الأولى والكبرى عام 1948.

هذا التغول الوحشي المنفلت من عقال القوانين الأممية والوضعية كافة والتعاليم الدينية السماوية تتطلب من قيادة منظمة التحرير والقوى والفصائل السياسية مراجعة آليات المواجهة، وتعزيز المقاومة الشعبية والسياسية والديبلوماسية والقانونية والاقتصادية، وخلق شروط وطنية تساهم بتجذر صمود المواطن على ارض الوطن، وتبدد خيار واهداف اسرائيل.

oalghoul@gmail.com

قطايف شتا.. رفيقة جنين منذ 80 عاما

جنين- الحياة الجديدة- عبد الباسط خلف- يتباهى محمود لطفي شتا بأنه صانع أقدم قطايف في جنين حاليا، إذ ورث المهنة مطلع الأربعينيات عن جده أحمد، الذي كان أول بائع لهذه الحلوى.

ويمزج الستيني، بوجه باسم، مكونات الحلوى في يوم رمضاني شتوي، ويعيد لـ»الحياة الجديدة» مسيرة العائلة التي بدأها جده أحمد قبل النكبة، في مشارف جنين القديمة.

ويقول إن الحاج عارف الجعفر، وزميله طالب داود، عملا رفقة جده على إنتاج الحلوى التي يذيع صيتها في شهر رمضان بشكل كبير.

ويشير إلى أنه تأثر أيضا بجده لأمه سبع أبو الحيات، الذي اشتغل قبل عقود في المدينة، قبل أن يرحل مطلع السبعينيات.

ووفق شتا، فقد كانت القطايف تخبز على الحطب، ثم تغيرت إلى السولار والغاز، وخلال حرب 1973 عاد جده ووالده للحطب مرة أخرى، إثر انقطاع النفط.

ويفيد بأن حلواه لا تغيب عن المدينة، وتحديدا شارع فيصل فيها منذ نحو 80 عاما، فقد ورثها عن والده وجده، وشرع فيها يوم كان في العاشرة من عمره، وصار بديلا لوالده، الذي أقعدته إصابته بسرطان الدماغ.

وتبعا للعائلة، فقد نقل والده صناعة الحلوى إلى الكويت، التي وصلها عام 1955 سيرا على الأقدام، وأمضى قرابة 5 أشهر في الصحراء لوصولها، وعمل في مطعم وشركة نفط حتى عام 1962.

ويشير إلى أنه نقل لابنه الوحيد أحمد، (26 عاما)، وهو ابن 9 سنوات، ويأمل أن يرثها أحفاده للحفاظ على التسلسل الطويل للعائلة في هذه المهنة.

ويبين أن أدوات إنتاج القطايف كانت أبسط، وتنوعت بين الصاج، وأفران الحطب، وتطورت عام 1982 باستعمال الغاز.

ويعدد شتا مكونات القطايف، التي يترأسها الطحين الفاخر، والسميد، والحليب، وبيكربونات الصوديوم، والسكر، والخميرة، ولا يدخل الأصباغ والألوان، بفعل ضررها الصحي.

ويقول إن أسعار الأقراص متفاوتة الأحجام قفزت قرابة 20 مرة، فقد كانت بقرش ونصف قبل النكسة، ثم «قرطة القرشين والنصف»، بعدها وصلت إلى نصف شيقل، ثم لشيقل، واستقرت على 10 شواقل.

ويرى بأن الكساد والغلاء أثرا سلبا على عمله، الذي يبدأه في رمضان عند الخامسة صباحا، ويستمر حتى قبل الإفطار بنحو نصف ساعة.

ويشير شتا إلى أن جنين مرت بعشرات الظروف القاسية، فيما بقيت مهنته مكانها، وحافظت على مذاقها، فقد شهد فترة انتفاضة الحجارة، وانتفاضة الأقصى، وما تبعهما من إضرابات تجارية وإغلاقات، إضافة إلى الاجتياحات والاقتحامات والحصار، والعدوان المستمر منذ قرابة 13 شهرا، عدا الحروب العديدة.

ويضيف أنه أصيب بالسكري قبل 12 عاما، وأصبح مقيدا في تناول ما تصنعه يداه، ولم يعتد أن يأكل القطايف من حد غيره.

ويتابع بوجه بشوش أن حلواه وصلت الخليج كله، والأردن، وسوريا، ولبنان، وأوروبا، والولايات المتحدة، والصين، فقد نقلها مغتربون وتجار من معمله.

ويمضي شتا: لا تصنع زوجتي سهاد القطايف، ولم أعلمها طريقة التحضير، وأصنع نحو 7 أحجام وأوزان، وكلما تقدمنا إلى وقفة عيد الفطر تتراجع المبيعات، ويخف الزحام، وأشغل في رمضان 3 عمال إضافيين.

ويشير لميع جابر، وهو ستيني يعمل مساعدا لشتا منذ 40 عاما، إن الوقفة الطويلة متعبة جدا، لكن الإنسان يجب أن يتعب لأجل مهنته.

التكية الإبراهيمية بالخليل «نهر الطعام» الذي لم يجف منذ قرون

الخليل- الحياة الجديدة- وسام الشويكي- تقف تكية سيدنا إبراهيم عليه السلام في الخليل، شاهدا حيا على كرم المدينة، وتقاليد التكافل الاجتماعي الذي عرفت به منذ قرون، حتى لازمت ذاكرتها، وبفضلها ميزت المدينة بأنها «التي لا ينام فيها جائع» أو «التي لا تعرف الجوع».

وإن كانت التكية الإبراهيمية تشكل مقصدا للفقراء والمحتاجين طلبا للطعام والضيافة على مدار العام، إلا أنها خلال شهر رمضان الفضيل يزداد زخم المقبلين عليها؛ فعند ساعات الصباح، تمتد طوابير قاصدي التكية أمام أبوابها يحملون أوعية الطعام في صورة تتكرر كل يوم.

ويوضح مدير التكية حازم مجاهد أن التكية تقدم وجبات من الطعام الساخن من اللحوم الحمراء والبيضاء طوال الشهر الفضيل، وذلك بتبرع من المحسنين والكرماء، مشيرا إلى أن عدد المستفيدين يصل خلال هذا الشهر إلى نحو 4 آلاف شخص يوميا، فيما يتراوح عددهم في الأيام العادية ما بين نحو 1500 إلى 2000 شخص.

وتعود التكية بصورتها المؤسسية إلى العهد المملوكي، حيث ارتبط إنشاؤها بالسلطان المنصور قلاوون عام 1279م.

فيما ترجع بأصلها- وفقا لدراسة علمية أجراها د. شوكت حجة من جامعة الخليل- إلى أيام النبي ابراهيم عليه السلام عندما كان يكرم ضيوفه، حتى إنه لا يأكل إلا إذا شاركه طعامه الفقراء والمساكين، ويجبر الضيف على أن يقيم في ضيافته ثلاثة أيام، وإذا جهز الطعام كان يدق الطبل إشارة لهم للقدوم وتناول الطعام.

ويؤكد الكاتب والباحث محمد أبوصالح مؤلف كتاب «الخليل عربية إسلامية» بأن التكية الإبراهيمية حظيت بالعناية والاهتمام من الدولة الإسلامية في مختلف العصور والأزمنة؛ فقد لاقت اهتماما واضحا من الأيوبيين وزادوا في خيراتها، وعندما جاء صلاح الدين الأيوبي أوقف الوقفيات الكبيرة على المسجد الإبراهيمي والتكية الإبراهيمية التي كانت تطعم الوافدين إليها ويصرف لخيولهم الشعير حتى يبقوا في رباط دائم إلى يوم القيامة.

فيما تشير دراسة حجة إلى أن بداية إحياء سنة هذه الضيافة كانت في العهد الفاطمي وتطورت بشكل ملحوظ في الفترات الأيوبية والمملوكية والعثمانية.

وتقع التكية اليوم بجانب الحرم الإبراهيمي الشريف من الجهة الغربية، بعدما كانت بجانب المسجد الجاولي من جهة القبلة.

ويوضح الباحث أبو صالح أن البناء القديم للتكية وملحقاته أزيل عام 1964 ونقل إلى مكان مؤقت بجانب بركة السلطان في المدينة، وذلك ضمن مشروع الإزالة الذي نفذ آنذاك لما هو حول الحرم الإبراهيمي بغية تنظيم وتجميل الحرم، إلى أن تم إنشاء المبنى الجديد لها عام 1984 وتأهيله.

ويوضح أبو صالح أن التكية لعبت دورا فاعلا خلال حربي عام 1948م، وعام 1967م؛ حيث استقبلت الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني الذين تدفقوا إليها بعد النكبة عام 1948 وقدمت لهم المعونة.

وأكد مدير التكية مجاهد أنها تعد اليوم ملاذا لآلاف العائلات والأسر من الفقراء والمحتاجين، وإن الإقبال الكبير عليها يلامس ما يعيشه أبناء شعبنا من ظروف اقتصادية صعبة وقاسية خلال هذه الأيام، مؤكدا أنها ضربت ومنذ نشأتها أروع صور التكافل الاجتماعي.

إلى جانب هذا، ترسخ التكية الوجود الفلسطيني داخل البلدة القديمة التي تواجه سياسات التهجير التي تنتهجها سلطات الاحتلال ضد سكانها لترحيلهم، ويسهم وجودها في تثبيت السكان وإعمار البلدة بالزوار من خلال ما تقدمه من طعام للفقراء بشكل عام ولسكان البلدة القديمة بشكل خاص.

وشكل نجاح التكية الإبراهيمية في الخليل حافزا لأهالي بعض المدن الأخرى على إنشاء تكايا للمعوزين والفقراء وسد حاجاتهم من الطعام.

وهكذا تواصل التكية الإبراهيمية أداء رسالتها في الخليل لتبقى شاهدا على تقليد متجذر فيها؛ أن موائد الكرم لا تنطفئ، وأن «نهر الطعام» الذي بدأ قبل قرون ما زال يجري حتى يومنا هذا!.

سؤال عالماشي

موفق مطر

يحرمون إعمال العقل لتحويل الوطن إلى جحيم!!!

حسنات كثيرة لوسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الإعلامية الشخصية التي يديرها أفراد، أهمها: انكشاف حقيقة مستخدمي الدين، وكيفية توظيف الموروث للتكسب والثراء، وبيان ارتباطاتهم مع جهات سلطوية دنيوية (جماعات سياسية إسلاموية) أولا، ومع أحزاب وتنظيمات وحتى دول، كما بينت لنا أساليبهم للتسلل إلى عمق مجتمعات بعينها.

ينتقونها بعناية ودقة لتشكيل قواعد ارتكاز جماهيرية، توفر لهم غطاء يحسبونه «شرعيا» لذلك انطلق هؤلاء بتقديم أسمائهم مسبوقة بمصطلح «الداعية» باعتباره مقبولا لدى شرائح المجتمع المستهدفة، للتمكن من تعزيز تمركزهم في الجبهة المعادية للتنوير والتطور، وفظاعة تعصبهم وتكفيرهم للمفكرين، وتحريمهم للتفكير والثقافة والعلوم وإعمال العقل!!

أما أخطر أسلحتهم وأدواتهم التي استخدموها كما يسمعها ويشاهدها رواد (السوشيال ميديا) فهو أخذ المستهدف إلى عالم يسوده سلطان الشهوة والغريزة الجسدية والاستمتاع بلا حدود بالنساء كأدوات لتحقيق رغبات (ما دون البهائمية) وكل ذلك في جريمة عن سابق تصميم وترصد بحق الإنسانية.

وبالتوازي تراهم يرتكبون الجريمة بحق الدين وهم مبتسمون، ليس على ألسنتهم إلا الإرهاب والعنف والسبي والغنائم، والاحتقار والكراهية والعدائية والعنصرية تجاه الإنسان الآخر، ويعكسون الصورة المطابقة لأصل التعاليم التلمودية بمحورها مقولة: «شعب اللّه المختار» وأن «كل الأمم بأجناسها وأعراقها مسخرة لخدمته»!!

فهذا الذي يكذب على المصلين وهو واقف على منبر في مسجد ليقول لهم: «إعمال العقل حرام !!!!!! وإن الآيات التي ورد فيها «أفلا تعقلون ولعلكم تعقلون» وكل ما في القرآن حول العقل والتعقل ليس موجها للمؤمنين وإنما «للكفار» حسب وصفه الذي هو أفظع عدوان على كلام اللّه (القرآن) وبذلك ينقلب حال بيت تؤدى فيه شعائر التقرب إلى اللّه، ويسمع فيه الإنسان ما يرقى بإنسانيته إلى مسرح جريمة، حيث يغتال عقل الإنسان، وتهدر روح المعرفة، وتصور العلوم والفلسفة والمنطق «رجس من عمل الشيطان» نعم هكذا قالها أحدهم!!!!

وينسفون ركائز الحقيقة التي هم يعرفونها لكنهم يحاولون طمسها أو دفنها تحت ركام التحريم والتكفير، وإشهار سيف حكم الردة (القتل) الذي ابتدعوه لإرضاء سلطان جبروتهم وطغيانهم، ولإرهاب كل المؤمنين بأن المعرفة والعلم وإعمال العقل تقرب الإنسان إلى اللّه العليم.

أما مستخدمو الدين فإنهم يسدون سبل الاقتراب إلى اللّه، حتى يضطر من يسمعهم لاتباعهم دون تفكير أو بحث للتقرب إليهم، فلدى كل واحد ممن يستخدمون الدين لأهدافهم الشخصية والحزبية أو المذهبية لتغليب جماعة على أخرى نسخة من الجاهلية، ولكن باستبدال الأصنام الحجرية (البشعة) بأخرى بشرية، رغم حرصهم على إضفاء الجاذبية عليها!! لإسقاط السامع والمشاهد، وسوقه بأضغاث الأحلام بعيدا عن الرؤية الصائبة والجادة والواقعية العقلانية لحياته المزدحمة بالمشاكل والقضايا، حتى يقدم هذا (المسكين) الذي حرم عليه السير في دروب المعرفة والعلم والمنطق، الموت على الحق بالحياة، فيخضع ويستسلم، ويهيأ إلى حد الاعتقاد أن جماعته تكفل آخرته، فيصير على جهله كعود كبريت في علبة (الجماعة) أو (الحزب) أو (المذهب) لإحراق المجتمع والوطن، فيذهب للمهمة بلا رادع أو ضمير، وبلا أدنى تساؤل!

وهل يسأل من تحجر دماغه، وجفت حواسه ومشاعره، وليس لديه من علم سوى أنه يجب أن يقتل ويقتل ليفوز بأحلام جماعته التي أقنعته أن إشعال الوطن وتحويله إلى جحيم سبيله الفريد لتفادي دخول النار!!.